الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique Et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية اللغات و الأدب العربي

Ministère De L'enseignement Supérieur
Et De La Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj
-Bouira-
Faculté des lettres et des langues

تخصص: دراسات أدبية .

ملامح توظيف التراث الإسلامي في شعر محمود درويش

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذ:**

حورية بوعلي. **عبد القادر تواتي**

لجنة المناقشة:

- **الأستاذة: يمينة مصطفاوي.....رئيسا.**
- **الأستاذ: عبد القادر تواتي.....مشرفا ومقررا.**
- **الأستاذة: نوال زلالي.....مناقشا.**

السنة الجامعية:
2016/2015

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لا يشكر الناس لا يشكره الله ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له».

أشكر الله عزّ وجل الذي أعطاني الصحة ووهبني العقل وأنعم علي بكثير من النعم ووقاني من ظلمات الجهل لمواصلة مسيرة بحثي العلمي إلى غاية المرحلة.

أتقدم بأسمى معاني الشكر والاحترام إلى الأستاذ: تواتي عبد القادر الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته فصوب لي الخطأ وشجعني على الصواب فله جزيل الامتنان والاحترام وجازاه الله خيرًا.

وفي الأخير أشكر خاصة عبد المؤمن، وكل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل المتواضع .

إهداء

بسم الله الذي يفتح بحمده الكلام والحمد لله الذي حمده أفضل ما جرت به الأقلام ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه والأجمل أن يهديه لأغلى ما لديه.

إلى التي أشرقت بوجودها شمس حياتي وأزهرت ورود حديقتي

إلى ملاكي في الحياة ومعنى الحب والوفاء إلى من سهرت الليالي وتحدت صعاب الحياة وحصدت الأشواك كي تمهد لي طريق النجاح والعلم وكان دعائها سحر نجاحاتي وحنانها بلسم جراحي إلى رفيقة دربي وأغلى الحبايب "ماما فاطيمة" أطال الله في عمرها.

إلى من كان نعم الأب ولم يبخل علي بنصائحه ووقف معي أيام الشدائد "عمي علي" وخالتي مسعودة أطال الله في عمرها.

وإلى كل عائلتي وإخوتي وصديقاتي.

حورية

مقدمة

مقدمة:

يكاد الدارس للشعر العربي المعاصر يلمس ظاهرة ينفرد بها ، وهي حضور التراث بأشكاله المختلفة، وقد انصب اهتمام الشعراء على تراثهم الديني باعتباره واحدا من مقومات شخصيتهم العربية، فقد وجدوا في الموضوعات الدينية وشخصياتها من الفن والثراء في مدلولاتها الرامزة ما جعلهم يلجئون إليها، وعلى هذا كان القرآن الكريم أول النصوص التي استأثرت بعناية الشاعر.

وقد تناولنا في هذا البحث ملامح توظيف التراث الإسلامي عند محمود درويش، والذي يعد أحد أعلام الشعر الفلسطيني، فقد جعل من الشعر سلاحا مدافعا عن حالة الإنسان العربي، فتحولت بذلك قصائده داخل الأرض المحتلة سجلا من الحجارة الانتفاضية، وجعلت العدو يبادر إلى نفيه خارج الوطن.

والسبب في اختيارنا لهذا الموضوع وبالذات محمود درويش هو التعرف على أهم الرموز الدينية التي وظفها في شعره ومدى تأثره بالإسلام.

و الإشكالية التي طرحناها في هذا البحث: كيف يجسد الشاعر التفاعل الماضي والحاضر وهل يوظفه التراث، وكيف يستدعي النصوص الدينية والتاريخية؟ وإلى أي حد نجح محمود درويش في توظيف التراث الإسلامي؟ وما هي ملامح توظيفه؟

حاولت في هذا البحث الإجابة على هذه التساؤلات وعرضت أهم المحاولات الشعرية الدرويشية البارزة، التي تميز الصورة التراثية الإسلامية، وإن كانت تقل عن مثيلاتها في شعره. وحاولت سبر العالم الشعري لدرويش واستقيت منه أهم الرموز الإسلامية التي عبر بها عن إحساسه وشعوره، واعتمدت في ذلك على أهم دواوينه الشعرية على بعض المراجع التي تناولت شعره بالدراسة منه:

ـــ ديوان محمود درويش: المجلد الأول والمجلد الثاني وبعض الكتب: رجاء النقاش، محمود درويش، شاعر الأرض المحتلة، وفوزي عيسى، تجليات الشعر، قراءة في الشعر المعاصر.

ومن الدراسات السابقة نجد الأستاذ جمال مجناح، الرمز في شعره محمود درويش وهي أطروحة ماجستير بجامعة باتنة عام (1997 – 1998).

وفي البحث يحاول استكشاف ظاهرة الرمز في شعره محمود درويش وعلاقته بالرسالة الشعرية من حيث هي قضية أساسية لشعر يولد وسط تجربة ثورية يجعلها جوهر موضوعاته ومحور دلالته وبالتالي هو محكوم بالتوجه الثوري، واختياره لدارسة الرمز عند محمود درويش تتطلب متابعة شاملة لما يوحي إليه مصطلح الرمز كمفهوم.

وقد وضعت خطة البحث المتألفةمن مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

فالفصل الأول جاء تحت عنوان التراث الإسلامي في الشعر العربي المعاصر، وهو الفصل النظري فقد خصصته لدراسة مبحثان: فالمبحث الأول تطرقت فيه لمفهوم التراث عامة والتراث الإسلامي خاصة، وذكر أنواعه ومصادره وكيف كانت بداية الاهتمام به، والقيمة العلمية للتراث.

أما المبحث الثاني فكان للحديث عن أشكال توظيف التراث في الأعمال الأدبية كالاقتباس والتضمين والتناص والرمز.

أما الفصل الثاني وجاء بعنوان ملامح توظيف التراث الإسلامي في شعر محمود درويش وفيه مبحثان: فكان المبحث الأول للحديث عن ملامح الموروث الديني، وكيف وظفه درويش قي شعره من خلال اقتباسه من القرآن الكريم، والحديث النبوي، وشخصيات الأنبياء والرسل والشخصيات المقدسة.

أما المبحث الثاني فكان للحديث عن ملامح الموروث التاريخي وكيف وظفه محمود درويش في شعره من خلال ذكره للغزوات والفتوحات والمدن التاريخية في شعره.

وقد ألحقت به المدخل الذي خصصته للحديث عن محمود درويش وحاولت إبراز ملامحه الشخصية وأعماله الشعرية والنثرية ووفاته.

ولما كانت دراستي تحتاج إلى كثير من الوصف والتحليل، كان المنهج المتبع هو المنهج الوصفي الذي يعتمد على استقراء الجزيئات للوصول إلى أفكار نهائية محللة بالشواهد.

وفي الأخير أوجه الشكر العميق إلى الأستاذ عبد القادر تواتي الذي أرشدني ووجهني فجازاه الله خيرًا.

الفصل الأول: التراث الإسلامي في الشعر العربي المعاصر.

- المبحث الأول: مفهوم التراث وأنواعه ومصادره.
- المبحث الثاني: أشكال توظيف التراث في الأعمال الأدبية.

المبحث الأول: مفهوم التراث وأنواعه ومصادره.

في هذا المبحث سنتناول مفهوم التراث وأهميته وأشكال توظيف التراث في الأعمال الأدبية:

1- مفهوم التراث وأهميته:

1-1- لغة: وردت لفظة التراث في المعاجم اللغوية القديمة بمعنى الإرث أو الميراث، كما جاء في لسان العرب «لابن منظور» بأنّ: «الإرث الأصل» وقال ابن الأعرابي: الإرث في الحسب والورث في المال، وعرّفه الجوهري: الإرث، الميزان وأصل الهمزة فيه واو، يقال: هو في إرث صدق أي في الآخر عن الأول، وهو في حديث الحج: «إنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم يريد به ميراثهم ملّته... »[1].

ولعل لفظ التراث هو أقل هذه المصادر استعمالا وتداولا عند العرب الذين جمعت منهم اللغة[2].

ولقد وردت هذه اللفظة في القرآن والسنة.

ففي القرآن الكريم وردت كلمة «التراث» بمعنى الميراث كما في قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا﴾[3].

وفي السنة ورد عن حديث أبي هريرة «قصة الرجل الذي قال للصحابة وهم في السوق أأنتم هنا وتراث محمد يقسم في المسجد؟ فذهبوا فلم يجدوا إلا أناسًا يتلون القرآن فرجعوا إليه يقولون ما وجدنا ترثا، وهل ترك محمد إلا هذا القرآن»[4].

وهنا نرى أنه أطلق كلمة التراث على كتاب الله.

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج1، ط4، صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص84.

[2]- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات مركز الوحدة العربية، بيروت: ط1، ص22.

[3]- الفجر، 19.

[4]-علي جمعة محمد، كيف نتعامل مع التراث الإسلامي، معهد الدراسات المصطلحية، المغرب: 2002، ص75.

1-2- اصطلاحا: تضاربت الآراء حول مفهوم التراث لكونه عاملا من عوامل بناء أي حضارة، هذا ما جعل الباحثون يختلفون حول ماهيته وحول الفترة الزمنية التي ينتمي إليها: فمنهم من يرى أن التراث مرتبط بالزمن الماضي البعيد، أي كل التراث يصلنا توارثا عبر الأجيال، أما البعض الآخر فيرى أن التراث يصلنا توارثا عبر الأجيال، أما البعض الآخر فيرى أن التراث ينتمي إلى الماضي القريب والبعيد معًا.

فيعرّفه (محمد الجوهري) بأنه المخزون الثقافي المتوارث عبر الأجيال وأنه يمثل الأرضية المؤرثة في تصورات الناس وسلوكهم ومن ثم يكون حاملًا للقيم ولتجارب الشعوب في التغييّر ويمكن القول أنّ التراث في المجتمعات التقليدية يقوم بدور الإيديولوجيات السياسية في المجتمعات الصناعية المتقدمة، كما يمثّل التراث ساحة للصراع الدائر بين قوّة التغيير باسم الحداثة والقوى المضادة للتغيير «باسم الدفاع عن الموروث»[1].

والموروث هو كل ما نملكه في التراث عيناً ولا يقتصر الموروث الذهني بعناصره الدينية والخلقية والعاطفية والفلسفية بل يتعداه إلى الموروث المادي[2].

وكذلك يعرّفه (فاروق أحمد مصطفى) في كتابه (الأنثرولوجيا ودراسة التراث الشعبي): «التراث إبداع فكري متميّز يشمل بين جنباته "الفلسفة" و"علم الكلام"و"التصوّف" و"الأدب" و"الإلهيات" و"العلم" و"الفن" وغيرها... فهو بذلك حافظة الماضي ووعيه وذاكرته، كما سجلته عقول ذلك الماضي من فلاسفة ومفكرين وأدباء وعلماء وفنّانين بشكل أو بآخر وإن لم ندرك ذلك تمام الإدراك»[3].

---

[1]- محمد الجوهري، التراث الشعبي في عالم التغيير، دراسات في إعادة إنتاج التراث، القاهرة: ط1، ص11.

[2]- بوجمعة بعيو، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، ط1، 2007،ص9.

[3]- فاروق مصطفى أحمد، الأنتروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، كلية الآداب الجامعية، الإسكندرية: دار النشر، 2008، ص18.

1-3- مفهوم التراث الإسلامي: هو عبارة عن العلوم والمعارف التي أنتجها السابقون من أجل توظيف وخدمة الحقيقة الإسلامية، ليرثها عنهم اللاحقون ليقتبسوا منها ما يصلهم بماضيهم ويخدمهم في حاضرهم، ويضمن لهم طريق الدخول إلى مستقبلهم كل ذلك في إطار تلك الحقيقة الإسلامية الممثلة في الكتاب والسنة[1].

وقد عرفه (أحمد كمال أبو المجد) بقوله: «هو المنتج البشري المنقول الشفوي والكتابي للأمة الإسلامية قبل مئة عام من الزمان»[2].

إن هذا التعريف يخرج القرآن والسنة عن وصف التراث حتى ولو كانا داخلين في المعنى اللغوي للكلمة، وكذلك يجعل التراث مماثلا بكل ما أنتجته قرائح العلماء والمفكرين والمفتين مما يرد إلينا شفويا أو كتابة أو قولا للأمة الإسلامية يشمل أيضا ما ورد غلينا في جميع التخصصات سواء الشرعية أو الصناعية أو التخصصات العلمية المختلفة في مناحي الأدب والشعر وهذا يشمل التعريف بذلك ما صدر عن المسلمين وغير المسلمين المنتمين للحضارة الإسلامية ويخرج من التراث الأعيان التي تعد من الآثار وليس من الأدبيات.

إذن فالتراث لا يقتصر على العلوم الشرعية وحدها كالتفسير والحديث والفقه وغيرها، بل يتسع ليشمل كل ما خلفه المسلمون عبر العصور والمؤلفات في شتى المعارف ومن هنا يمكننا تعريف التراث الإسلامي على أنه ما خلفه الأسلاف المسلمين من عقيدة دينية (القرآن والسنة) وعطاءات حضارية (مادية ومعنوية).

---

[1]- علي جمعة محمد، الدورة التدريبية نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، معهد الدراسات المصطلحية، بفاس المعهد العالمي للفكر الإسلامي المغرب، 1996، ط1، الدار البيضاء، 2000، ص 76.

[2]- المرجع نفسه، ص97.

2- بداية الاهتمام بالتراث:

جاءت الدعوة إلى الاهتمام بالتراث إثر الهزات العنيفة التي أحدثها الغزو الاستعماري المصحوب بالغزو الفكري والثقافي في العالم الإسلامي وقد استهدف هذا الغزو هدفين كبيرين:

أحدهما: إبعاد الشعوب الإسلامية المستعمرة عن تراثها.

ثانيهما: إحلال الحضارة والثقافة الغربيتين محل التراث ولو بالقوة إن اقتضى الحال، فأدى ذلك إلى حدوث رد فعل من العالم العربي والإسلامي يتجلى في أمرين:

أولهما: الدعوة إلى مضاعفة الجهود من أجل خدمة التراث والاحتماء به وحمايته.

وثانيهما: مقاومة مظاهر الغزو الفكري والغربي[1].

ومن هنا حدث تصادم بين الثقافة الغربية والثقافة الإسلامية فالأولى أرادو لها أصحابها أن تكون لها نزعة عالمية، أما الثانية فهي ثقافة عالمية مبنية على أسس مرتكزة أساسا حول محور القرآن والسنة.

3- القيمة العلمية للتراث:

إن مسألة تحديد قيمة التراث العلمية فيها من الصعوبات ما لا يخفى ولعل أهمها اختلاف وجهات النظر في كتاب من كتب التراث فقد يثبت لهن بعض الباحثين قيمته العليمة وينفي البعض الآخر منهم تلك القيمة، ومرد هذا إلى الاختلاف في التصورات والتخصصات وإن كان الباحثون الذين يؤمنون بضرورة الاعتناء بالتراث الذي يساعد على النهضة لا يكادون يختلفون في إثبات القيمة العليمة أو نفيها عن أي كتاب من كتب التراث، أما الذين يخالفون في إثبات

[1] – محمد جميل مبارك، الدورة التدريبية نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، معهد الدراسات المصطلحية، بفاس المعهد العالمي للفكر الإسلامي المغرب، 1996، ط1، الدار البيضاء، 2000، ص101.

القيمة العلمية لأي كتاب تراثي أو نفيها عنه فقد يكون خلافهم نتيجة غياب الادراك العميق للقيمة العلمية أو نتيجة لقصد إلى معاودة كتاب قيم أو إلى الدعاية لكتاب تافه[1].

ومن هنا يمكن القول إن القيمة العلمية للتراث كبيرة جدًا وللتراث الإسلامي خاصة، وأنه دليل على حضارة المسلمين وبناءها ويقوم بدفعها عالميا.

4- أنواع التراث:

4-1-التراث الديني والبشري: هو تركة الأجيال الماضية ويتّنوع عناصره المادية والمعنوية والحضارية، والتراث الديني هو من أهم الأنواع وإن كان يصعب حصرها، إلا أنه يمكن الإشارة إلى أهمها على النحو التالي:

- الوثائق والمخطوطات المحفوظة في المتاحف والمكتبات العلمية.
- القيم والعاداتوالتقاليد التي تميز الشعوب المسلمة عن غيرها من الشعوب.

4-2-التراث المادي والمعنوي: والتراث المادي يتضمن جميع المنتجات الثقافية المخزونة، أما المعنوي أصبح سمة من سمات التمدن والتحضر، وقد وعت كثير من الأمم تلك الأهمية، ولمت شتات هذا الإرث الحضاري الثمين، والقيم الجديدة بذات المعايير التي تتناسق مع معطيات الوقت الحاضر.

4-3- التراث الشعبي والأدبي:التراث الشعبيهو مكمل للنوع الحضاري السابق ويدخل من ضمنه كل تراث الثقافات من أغان وأشعار وقصص وأساطير أو ملاحم وغيرها، أما الأدبي فيعتبر من المميزات الخاصة للتراث وظهر مرتبطا بفن الكتابة[2].

---

[1]- محمد جميل مبارك، الدورة التدريبية نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، معهد الدراسات المصطلحية، بفاس المعهد العالمي للفكر الإسلامي المغرب، 1996، ط1، الدار البيضاء، 2000، ص104.

[2]- ميرفت صادق، جريدة المواطن العراقية، العراق، العدد17، 2003، ص 12.

5- مصادر التراث:

إن الدارسين يحصرون اهتمامهم في المصادر المكتوبة التي خلفها الاقدمون أمثال الجاحظ الذي كتب عن حياة العامة في عصره والصعاليك والشحاذين وغيرهم عام (775ه – 868م) وكتابه البخلاء[1] خير شاهد على ذلك، وكتب الرحالة الغرب والأجانب والمستشرقون والوثائق والمخطوطات التي تعطي صورة متكاملة لمختلف جوانب الحياة التي اندثرت ولكن الحياة اليومية لا يمكن إغفاله وقد انتقلت للثقافة المعاصرة وكل تجارب المجتمعات السابقة.

المبحث الثاني: أشكال توظيف التراث في الأعمال الأدبية:

وقد تنوع في المبحث أشكال توظيف التراث في الأعمال الأدبية منها:

1- الاقتباس:

1-1-لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور بمعنى القبس: النار، والقبس شعلة من النار[2]. وقد وردت كلمة القبس في القرآن الكريم في سور مختلفة منها ما جاء في سورة طه عند قوله: ﴿ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴾[3].

وفي تفسير الآية ﴿لَعَلِي آتِيكُم مِنهَا بِقَبَسٍ﴾ أي لعلي آتيكم منها بشعلة من النار تستدفئون منها.

1-2- اصطلاحا: أن يأخذ المتكلم كلاما من كلام غيره يدرجه في لفظه لتأكيد المعنى الذي يؤتى منه.[4]، وبالتالي فإن الكلام المقتبس يؤتى به من أجل توثيق وتأكيد المعنى، فهو حجة

---

[1] – ميرفت صادق، جريدة المواطن العراقية، العراق، العدد17، 2003، ص 12.

[2]– ابن منظور، لسان العرب المحيط، مج3، بيروت: ص06.

[3]– طه، الآية 10.

[4]–ابن القيم الجوزية، علوم القرآن وعلوم البيان، تح: محمد عثمان الخشن، مكتبة القرآن والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، ص 42.

يوثق بها ما ذهب إليه وهذا «الاقتباس هو خاص بتضمين الكلام بشيء من القرآن والحديث لا على أنه منه»[1].

ومن هنا نرى بأن القرآن الكريم هو منبع إلهام جلّ الشعراء فهم يسعون إلى أن تتوافق، هذه الألفاظ الفصيحة مع أنساقهم الشعرية فهم عاجزون على الإتيان بمثله فلجأو إلى الاقتباس منه.

2- التضمين:

2-1-لغة: يقول ابن منظور في مادة "ضمن":«التضمين، الكفيل، ضمن الشيء وبه ضمنا وضمانا، كفل به» ثم قال: « ضمّن الشيء بمعنى تضمّنه ومنه قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا»[2]ويقول أيضا: «ضمنت الشيء أضمنّه ضمانا فأنا ضامن وهو مضمون»[3].

وللتضمين مفاهيم لغوية أخرى، وهي كلها تعاريف متقاربة المعنى، ومن بينها، «أن التضمين هو جعل الشيء في باطن شيء آخر، وإبداعه إيّاه، يقال:« ضمّن فلان ماله خزانته، فتضمّنه هي، فالمال مضمّن والخزانة مضمّن فيها»[4].

وكذلك التضمين مصدر قياسي على وزن التفعيل وفعله الماضي ضمّن على وزن فعّل، ويقال: ضمّن، يضمن، تضمينا، والجذر الثلاثي للكلمة هو (ض م ن).

2-2-اصطلاحا: لقد تضاربت آراء علماء اللغة القدامى والمحدثين في التعريف الإصلاحي للتضمين، فلم يستقروا على رأي واحد ولم يرسموا معالم محدودة لهذا

---

[1]- شفيع السيد، أساليب البديع في البلاغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، ص 42.

[2]- ابن المنظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت: لبنان، مج، 2000، ط1، ص64.

[3]-المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- جاد الكريم عبد الله أحمد، المعنى والنحو، مكتبة الآداب، القاهرة: ط1، ص101.

الموضوع، أو حتى على أسس يقوم أو يرتكز عليها، ولهذا كانت الخلافات كثيرة بينهم، وكان أوسع تعريف قيل في التضمين هو ما أورده "ابن هشام" في قوله: «قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضمينا»[1]، وقد استشهد في ذلك بالآية التي يقول فيها عزّ وجل:﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[2].

بحيث ضمن الرفث معنى الإفاضة فعّدى إلى مثل: وقد أفضى بعضكم إلى بعض، والأصل إلى يتعدى الرفث معنى الإفاضة، الأصل أن يتعدى الرفث بالباء فيقال: أرفث فلان بامرأته»[3].

وخلاصة القول أن الشعراء قد لجأوا إلى التضمين في كتاباتهم وذلك لأجل إتمام المعنى وتأكيده.

3- التناص:

3-1-لغة:يوجد اتفاق بين النقاد على أن "التناص" النشأة بحيث أن هذا اللفظ أي التناص، له جذوره في الاستعمال اللغوي: إذ يعني والاكتمال في الغاية.

وقد ورد في لسان العرب ما يلي يقال: "نصص: النص: رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: ما رأيت رجلا، أنص الحديث من الزهري، أي ارفع له سندا، يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه إليه وكذلك نصصه إليه[4].

---

[1] – توامة عبد الجبار، التعدية والتضمين في الأفعال العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، د ط، ص90.

[2]– البقرة، 187.

[3]– شنوقة سعيد، دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة العربية ، عالم الكتب الحديثة، الأردن: 2003،ط1، ص95.

[4]– ابن منظور، لسان العرب، مج7، بيروت، ص 94.

أما المختار الصِحّاح فوردت مادة: (نص) رفعه وبابه رد منه "منصة" العروس بكسر الميم "ونص" الحديث إلى فلان، رفعه إليه و"نص" كل شيء منتهاه، وفي حيث علي رضي الله عنه: « إذا بلغ النساء نص الحقائق بعني منتهى بلوغ العقل (نص) الشيء حركه[1].

3-2-اصطلاحا: إن التناص يحمل دلالات أخرى غير التي وجدناها في التعريف اللغوي، فقد ذهب أحمد زغبي إلى أن "التناص" يتضمن نص أدبي ما ونصوص أو أفكار أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس والتضمين أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندمج فيه ليشكل نص جديد واحد متكامل[2].

فجوليا كرستيفا مثلا تنفي وجود نص دون تقاطعات وتداخلات مع نصوص أخرى فيه: «كل نص عبارة عن لوحة فُسَيفِسَائِيَة مع الاقتباسات وكل نص هو تشرب وتحويلات لنصوص أخرى[3].

3-3-التناص الديني: يعتبر منهلا عذبت ينهل منه الشعراء والكتاب مادتهم ويقتبسون منه ما يخدم نصهم، ويقصد بالتناص الديني تلك الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الشريفة أو سيرة النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم، أو صحابته أو أقواله...إلخ.

وقد عبر الشاعر عن قضيته وانتمائه العربي من خلال توظيفه للكتب الدينية وقراءته لهم أن يبني مواقف تخدم تلك الفكرة التي يعبر عنها ومن هنا رأى أن الدين ليس مجرد طقوس وعبادات فقط بل هو جوهرة ثورة من أجل الإنسان، وثورة من أجل الحرية والعدل والكرامة.

---

[1]- أبو بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر العربي، بيروت: ص 289.

[2]- موسى العور، البيانات التناصية في الشعر، علي أحمد سعيد (أدونيس) مطبعة مزوار، ص 42.

[3]- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتفكير من البنيّوية إلى التشريعية، النادي الأدبي، جدة، السعودية، ص 322.

4- الرمز:

4-1-لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور"الرمز" تصويت باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم من غير إبانة بصوت، وإنما هو إشارة بالشفتين وإيماء بالعنين والحاجبين، والفم[1].

والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه بيد أو بعين، ورمز، يرمز، رمزًا[2].

وفي القرآن الكريم في قصة زكرياء عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾[3].

أي إشارة بنحو يد أو رأس، وأصله التحريك وربما أطلق الرمز على ما يشير إلى شيء آخر (المرموز إليه).

4-2-اصطلاحا: الرمز هو علامة تدل موضوعها المجرد الواضح دون أن تكون هناك علاقة شبه أو مجاورة، كما هي مع قسمه الأيقونة والشاهد أي أنه يتحدد بعلاقات التواضع والاتفاق، هذا عن موقع الرمز مع الثلاثية البيرسية، والرمز بصفته ركنا من أركان الثلاثية (رمز، إشارة، أيقونة) التي طرحها الكثير من الدراسين أن الرمز يستعمل علامات وإشارات سابقة على وجوده فكل الإشارات والملفوظات للإدراك والفهم والتأويل[4].

وللرمز مجالات كثيرة يفهم بحسب المجال، الذي يستعمل فيه.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت: 2005، ص 109، 110.

[2]-المصدر نفسه، ص 220-223.

[3]- آل عمران، 41.

[4]- نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة ، 2003، ط1، ص 71.

4-3-الرمز الديني: إن الرمز الديني في مجمله هو توظيف الشعراء للأحاديث النبوية والسور القرآنية وقصص الأنبياء والأماكن، ذات الدلالة الدينية في شكل رموز نستوحي من خلالها عدة معان: (الرمز الديني هو توظيف شيء محسوس في شيء ملموس نستطيع أن ندركه بحواسنا)[1].

أي أن الرمز عند توظيفه في الشعر يكون محسوسا فمثلا: السلام هو الشيء المحسوس، الذي يرمز له بغصن الزيتون.

[1]- نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة،2003، ط1، ص 117.

الفصل الثاني: ملامح توظيف التراث الإسلامي في شعر محمود درويش.

- مدخل.
- المبحث الأول : ملامح الموروث الديني.
- المبحث الثاني: ملامح الموروث التاريخي.

قبل الدخول في موضوع البحث وضعت مدخلا موجزا، وخصصته للحديث عن الشاعر محمود درويش وإبراز ملامحه الشخصية وأعماله الشعرية والنثرية وأهم دواوينه ووفاته.

1ــ ملامحه الشخصية:

ولد الشاعر محمود سمير درويش في قرية البروة 13 مارس 1942، وهي قرية عربية تقع على مسيرة 9 كلم شرق عكا، يحد البروة من الجنوب وادي الحلزون التي تصب مياهه في نهر النعامين وسماه الصليبيون (بروت)[1]، ويؤكد ذلك بقوله: «إن طفولتي هي بداية مأساتي الخاصة التي ولدت مع بداية مأساة شعب كامل، ولقد وضعت هذه الطفولة في النار، في الخيمة في المنفى مرة واحدة وبلا مبرر تتمكن من استيعابه ووجدت نفسها فجأة تعامل معاملة الرجال ذوي القدرة على التحمل، ولا تستثنى من مصيرهم، فالرصاص الذي انطلق في تلك الليلة من صيف 1948، في سماء قرية هادئة(البروة)، لم يميز عن أحد ورأيت نفسي وكان عمري يومها ست سنوات أعدوا في اتجاه أحراشي الزيتون السوداء في الجبال الوعرة مشيا على الاقدام حينا وزحفا على البطون حينا وبعد ليلة دامية مليئة بالذعر والعطش وجدنا أنفسنا في بلد اسمه لبنان»[2].

وعرف الشاعر بنفسه إذ يقول:

سجل !

أنا عربي

ورقم بطاقتي خمسون ألف

وأطفالي ثمانية

---

[1]– فهد ناصر عاشور، التكرار عند محمود درويش، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004، ص13.

[2]–كريم مروة، مجلة الطريق الشهيرة، بيروت: العدد 2 (15 آذار نيسان) مارس أفريل، 2001، ص145.

وتاسعهم.... سيأتي بعد الصيف

فهل تغضب ؟[1]

ويقول:

وعنواني

أنا قرية عزلاء ... منسية

شوارعها بلا أسماء

وكل رجالها .... في الحقل والحجر

فهل تغضب؟[2]

وإذا عرجنا إلى البنية الأسرية، فإننا نجد محمود سمير درويش الابن الثاني للأسرة التي تتكون من ثمانية أبناء: خمسة أولاد وثلاث بنات، والابن الأكبر في هذه الأسرة هو أحمد وكان مهتما بالأدب، وقد بدأ حياته بالكتابة الأدبية ثم توقف لأنه انشغل بعمله لمدارس في القرية (الجديدة) وعن أحمد الابن الأكبر أخذ محمود درويش بدايات اهتمامه بالأدب وفي الأسرة أيضا شقيق محمود درويش الثالث زكي وهو كاتب قصة من الكتاب الشبان المعدودين في الأرض المحتلة، ولا يوجد بين أفراد الأسرة من يهتم بالأدب غير هذين الأخوين: أحمد وزكي.

فالأم وهي من قرية (الدامون) وهي سيدة فلسطينية لا تقرأ ولا تكتب أما والده سليم درويش فكان يعرف القراءة والكتابة ولكنه لم يتعلم تعليمًا منتظمًا بعد أن درس في كتاب قريته[3].

---

[1]– محمود درويش، الديوان، ط 14، مج أوراق الزيتون، دار العودة، بيروت: 1994، ص71.

[2]– المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3]– رجاء النقاش، محمود درويش، شاعر الأراضي المحتلة، ط2، دار بلال، الكويت: 1997، ص109–110.

وتابع دراسته الثانوية في قرية (كافر ياسين) وفي هذه المرحلة من حياته انظم إلى الحزب الشيوعي، وسجن بسبب نشاطه عدة مرات ولم يكن قد تجاوز العشرين من العمر وبعدها رحل درويش إلى الاتحاد السوفياتي، وأمضى فيه ثلاثة اعوام للدراسة ثم عاد بعدها إلى فلسطين، وعمل في الصحافة الشيوعية مشرفاً على تحرير مجلة الجديد، ولكنه لم يلبث أن ترك فلسطين وتحول فجأة إلى مصر وكان ذلك سنة 1969، ثم انتقل بعدها إلى لبنان حيث عمل هناك في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم أصبح بعد ذلك رئيسًا لرابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينية، ومحرر لمجلة الكرمل.

رحل درويش عن لبنان عقب الاجتياح الإسرائيلي لبيروت سنة 1982، واتجه إلى أوروبا، حيث انتقل هناك بين عواصم مختلفة إلى أن استقر في باريس العاصمة الفرنسية ثم عاد درويش من أوروبا إلى فلسطين في منتصف التسعينات حيث أقام في مدينة رام الله فترة من الزمن وعاش منتقلا بينها وبين العاصمة الأردنية عمان[1].

2ــ أعماله:

يعد محمود درويش واحد من أكبر الشعراء العرب إن لم يكن أكبرهم على الإطلاق في الوقت الراهن، فشعره من أكثر النماذج الشعرية إشراقا، تجمعت فيه عبر حياة حافلة بالمقاومة والتصدي في ثلاث مراحل بارزة هي:

1ــ المرحلة الرومنسية: وقد مثلت فترة الستينيات من حياته.

2ــ المرحلة الإنسانية: وقد مثلت فترة السبعينات من حياته.

3ــ المرحلة الوجودية والفلسفية: وقد بدأت منذ الثمانينيات ومازالت بعدها[2].

والشاعر محمود درويش كانت له أعمال أدبية كثيرة ومتنوعة وكان الشعر أبرزها:

---

[1]– فهد ناصر عاشور، التكرار عند محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004، ص15–16.

[2]– نفسه، ص 15–16.

3ــ المؤلفات الشعرية:

عصافير بلا أجنحة سنة 1960.

سجل أنا عربي (شعر).

أحن إلى خبز أمي.

أوراق الزيتون 1964.[1]

عاشق من فلسطين 1966.

آخر الليل 1967.

العصافير تموت في الجليل 1969.

حبيبتي تنهض من نومها (شعر).

أحبك أو لا أحبك 1972.

محاولة رقم 7 (شعر) 1973.

تلك صورتها وهذا انتحار عاشق 1975.

أعراس 1977.

مديح الظل العالي (شعر) 1983.

حصائر المدائح البحر (شعر) 1984.

هي أغنية ... هي أغنية (شعر) 1986.

ورد أقل (مجموعات شعرية) 1986.

ذاكرة النسيان 1987.

---

[1]ــ حيدر توفيق بيضون، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1991، ص27.

أرى ما أريد 1990.

أحد عشر كوكب 1992.

لا تعتذر عما فعلت (شعر).

قصيدة برقية من السجن.

لما تركت الحصان وحيدًا 1995.

سرير الغريبة 1999.

بطاقة هوية (شعر)[1].

حالة حصار 2002.

كزهر الوز أو أبعد 2008.

في حضرة الغياب (نص).

أثر الفراشة (شعر) 2008.

أنت منذ الآن غيرك (17 يونيو 2008)، وانتقد فيها التقاتل الفلسطيني.

"لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي" الديوان الأخير الذي صدر بعد وفاة الشاعر محمود درويش عن دار رياض الرايس في آذار 2009.

أعراس.

لديني.

الشاعر محمود درويش كان يميل للشعر أكثر من النثر وهذا ما لحظ عليه من خلال المؤلفات الشعرية الكثيرة جدًا على عكس أعماله النثرية ونذكرها:

[1]– حيدر توفيق بيضون، محمود درويش الأرض المحتلة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991 ص27.

4ــ المؤلفات النثرية:

يوميات الحزن العادي

شيء عن الوطن

وداعًا أيها الحرب وداعًا أيهاــ السلم.

عابرون في كلام عابر[1].

5ــ وفاته:

توفي في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت 09أغسطس 2008[2]،في هيوستن، تكساس.

[1]– فهد ناصر عاشور، التكرار عند محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004، ص18.

[2]– مقال، الموت يخطف الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش، إيلاف، تاريخ الولوج، 19 أغسطس 2008.

المبحث الأول: ملامح الموروث الديني:

تتضح لنا البراعة الفنية لدى الشاعر في استخدامه الأساليب الشعرية الحديثة، وانفتاحه على مختلف الديانات التي كانت جلها حاضرة في شعره ومن بينها الديانة الإسلامية، فهذه الأخيرة كان حضورها قويًا في عالمه الشعري، فما نكاد نقرأ قصيدة إلا ونجد فيها اقتباسا من آية أو معنى مضمون آية أو حديث نبوي شريف ويكون بالنص أو في اللغة أو الصورة وتبقى المحاولات الدرويشية في تعبيرها عن الحضارة الإسلامية واقعا يجسد من خلاله الوعي المأساوي الفلسطيني الذي دفعه لكتابة هذا الشعر وكما قال: «لا أكتب شعرًا لأغير الواقع، ولكن الواقع أرغمني على الكتابة، من شدة ما أذلني من كثرة ما كان واقعًا فيه ولكن هذه العبودية تمنحني الحرية، فحين كتبت وجدته يختلف عن نقيضه ولكن نقيضه ليس إلا هو متحولا، وهذه هي علاقة بمعادلة الواقع التي أستخرج منها حريتي من جهة، وقابلية الواقع للتحرر والتعبير من جهة أخرى»[1].

فالشاعر محمود درويش لم يكتب ليعيش، ولم يعش ليكتب، بل كتب ليبقى موجودًا في عصر غلب عليه التغييب.

1ــ الاقتباسات:

1-1- القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم اللبنة والمادة الأولى التي لابد أن ينهل كل شاعر لأن له من الفصاحة والبلاغة والقدرة، وما جعله يسمو على جميع الإبداعات الأدبية البشرية، ولما كان القرآن الكريم هو أساس قيام الدولة العربية والخيط الذي يربطهم أراد محمود درويش أن يضرب على هذا الوتر الحساس عند المسلمين لكي تجد رسالته صدى عندهم ويلقى تأثيرًا واستجابة في النفوس.

ولم تتوقف التجربة الدرويشية عن التألق، لما انفردت به من سمات تميزه عن غيره من الشعراء وتمكن في طريقة استخدامه للغة وطريقة تعامله معها، وفي كيفية تكوين العلاقة بين المفردات والتداخل والنصوص، أو ما يعرف بالتناص.

---

[1]- صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، دار الأدب للطباعة والنشر، بيروت: 1995، ط1، ص150.

فالتناص القرآني عند محمود درويش يتشكل من خلال اقتباس كلي والذي يكون باقتباس آية بكاملها أو اقتباس جزئي والذي يكون باقتباس جزء من الآية (30-31) لسورة المائدة كقوله تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾[1].

فنجده باقتباس آية بكاملها يكون مائلا إلى تضمينه لآية القرآنية التي تحكي قصة الغراب مع قابيل ليزداد التفاعل والتلاحم من خلال حضور النصين الشعري والقرآني فيقول:

فبعَث الله غُرابًا في الأرضِ

ليُريه كيف يُواري سوءة أخيهِ قال:

يا وَيلي أعجزتُ أن أكون مثل هذا الغرابِ

ويضيئك القرآن

فابحث عن قِيامتنَا، وحلِّق يا غُراب ![2].

ونجد هذا الاقتباس أيضا في الآية 01 لسورة التين لقوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ ﴾[3].

ويقول الشاعر:

سَتظلُ في الزَيتونِ خِضرتُه

وحولَ الأَرضِ ردعًا

---

[1]- المائدة، 30 – 31.

[2]- محمود درويش الديوان، مج 1، مج أوراق الزيتون، قصيدة الموت في الغابة، ص25.

[3]- التين، 01-02.

إنا نُحب الوَردَ

لكنَّ نحِب القَمحَ أكثر

ونُحبُ عِطر الوَردِ

لكن السنابِل منه أطهرُ[1].

لقد اختيرت كلمتا الزيتون والسنابل دلالة على البقاء والصمود في وجه الرياح العاتية، والسنابل دلالة على الثبات فهي من حلقة القمح التي أنبتت سنابل عدة بعد موتها.

أما عن الاقتباس الجزئي فيعود إلى ذكرالمجالات الدلالية المشتركة فيقتبس من القرآن ما يحقق التمازج، ويعمق الرموز المرتبطة بالوطن والأرض كرمز شجرة الزيتون، فيقول في سياق السيرة:

وغصون زيتون مقدسة

ذبلت عليها قطرة نور[2].

ويتبين من خلال ما سبق أن اقتباسه كان جزئيا ولم يأت في أسلوب القرآن بل أخذ منه ما يخدم غرضه لتوضيح قضيته المقدسة والآية القرآنية دليل على ذلك وهي قوله تعالى: ﴿... كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾[3].

1-2- الحديث النبوي الشريف:

مما لا شك فيه أن الحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني للدين الإسلامي بعد القرآن الكريم ولهذا نجد محمود درويش يحمل لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم احترامًا خاصًا،

---

[1]- محمود درويش، الديوان، الأعمال الأولى، ج1، ص49.

[2]- محمود درويش، الديوان، مج 1، مج أوراق الزيتون، قصيدة الموت في الغابة، ص25.

[3]- النور، 35.

وما الدلالات التي استوحاها من أحاديثه إلا دليل على ذلك باعتباره كلاما مقدسا قداسة القرآن. وأردنا الوقوف أكثر عند لوحاته الفنية الرامزة منها "قصيدة الأرض" في أجمل صورها وأحلاها نموذجا على ذلك، إذ نجده يستوحي حادثة نزول الوحي على النبي الكريم ولجوئه إلى زوجته خديجة رضي الله عنها وهو يقول (زمليتي، زمليتي)، (دثريني، دثريني)، لتهدأ نفسه بعدما اضطرب من هول نزول الوحي وعليه يقول الشاعر محمود درويش:

فيا وَطنَ الأَنبيَاءِ ..... تكامل !

ويَا وَطنَ الزَارعِين ..... تكامل

ويا وَطنَ الشُهداءِ ..... تكامل

ويا وَطنَ الضَائعِين .... تكامل

فكل شِعابِ الجِبَالِ امتداد لهن النَشِيدُ

وكل الأناشِيدِ فيك امتدَادُ لزيتُونَةٍ زَملتْنِي[1].

لقد ارتبطت نصوص محمود درويش بالدين الإسلامي بعمق، باعتماد على أقوال ارتبطت بمواقف فاضلة في التاريخ الإسلامي.

كقوله في مديح الظل العالي:

اليَوْم أكْمَلتُ الرسالَة فانشرونِي إن أردتُم في القبائِل تَوبةً

أو ذكرياتِ

أو شراعًا

اليوم أكملتُ الرسالة فيكمْ

[1]– محمود درويش، الديوان، مج 1، مج أعراس، قصيدة الأرض، ص647.

وحملت وحيّ فوق أيديكم فراشَات وموتايَ اندفاعُا[1].

وهذا ما جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع لقوله الآية 3 من سورة المائدة﴿... ۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[2].

فمحمود درويش يتخذ في محاكاته للرسالة النبوية والآية الكريمة وسيلة لإيقاظ ضمائر الشعب الفلسطيني وتحفيزه على الكفاح واثبات الوجود، وقد استطاع التعبير عن الدلالات الرامزة وأن يكشف عن صورة هادفة وموحية ناتجة عن علاقة الاندماج و التوحد بين عالم درويش الشعري والحديث النبوي للرسول.

2- الشخصيات الإسلامية:

2-1- الأنبياء والرسل: وفي سرد درويش لشخصيات الأنبياء والرسل رغم وضوحها من حيث المعالم فإنه لا يفتقد طاقة البوح وعنصر الإثارة وهذه الميزة تجعله أكثر تشبعا وقدرة على الإيحاء.

«هي أكثر شخصيات التراث الديني شيوعا في الشعر المعاصر حيث تبين لنا أن هناك علاقة وثيقة تربط بين التجربة الشعرية وتجربة الأنبياء، فكل من الشاعر الأصيل والنبي يحمل رسالة إلى أمته والفرق هو أن رسالة النبي سماوية مقدسة»[3].

ومن الشخصيات البارزة في شعر محمود درويش: محمد صلى الله عليه وسلم، يوسف، عيسى، موسى، آدم، نوح، أيوب، إسماعيل... عليهم السلام.

---

[1]- محمود درويش، الديوان، مج 2، ص60-61.

[2]- المائدة،03.

[3]- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، القاهرة: دار الفكر العربي،1997 ص77.

فشخصية محمد صلى الله عليه وسلم هي الشائعة في شعره ومتى أخذت دلالات متنوعة وكثيرة في قصائده الشاعر المحدثين فهي رمز شامل للإنسان العربي في انتصاره وعذابه فمن استعمالات محمود درويش لهذه الشخصية نجد في قصيدته "نشيد الرجال" وكـــأنه في مجال حوار مع الأديان ومع الرسول الكريم عن طريق الإخلاص من السجن وهو يستحضر شخصية النبي محمد عليه السلام في ذلك فيقول:

ألو .....

أريدُ محمد العَربْ

نَعم ! مَن أنتَ !

سَجينُ في بلادي

بلاَ أرضٍ

بلاَ علمٍ

بلاَ بيتٍ

رموا أهلِي إلى المَنفَى

وجاءوا يشترون النارَ من صوتِي

لأخرج من ظلامِ السِجنِ ....

ما أفعلُ !

تحدِ السِجنِ والسَّجانِ

فإن حلاوَة الإيمان

وتذوب مرارَة الحِنظل ![1]

ويبين لنا الشاعر من خلال هذه القصيدة (النفي والهجرة الفلسطينية) بقوله (رموا أهلي في المنفى) وإشارته إلى الهجرة الأولى (نفي وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم) فهو يبين في نفس لوقت قوة وتحدي الرسول ويقابلها في شعره بقوة التحدي الفلسطيني وبذلك يقدم لنا شرعية الثورة وتصور طريق الخلاص بعد إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم له أنه لا نجاة ولا نصر إلا بالإيمان بالله وبما جاء به رسوله الكريم إيمانا عميقًا وهذا أكبر سلاح يضرب به العدو.

ومن شخصيات الأنبياء والرسل نجده يستحضر أيضا قصة يوسف عليه السلام في قصيدته "البئر" فيمر بالبئر القديمة ويسترجع الحدث في السياق الحاضر مخلص النص من سياقه الأصلي ليصبح متجذرًا في البنية الحاضر دون أن يفصل في الوقت ذاته عن الإطار العام للحدث:

واسمي يرن كليرة الذهب القديمة عند

باب البئر أسمع وحشة الأسلاف بين

الميم والواو السحيقة، مثل واد غير ذي

زرع، وأخفى تعبي الوّدي أعرف أنني

أعود حيا بعد ساعات من البئر التي

لم ألق فيها يوسفا وخوف إخوته

من الأصداء كن حذرًا أهنا وضعتك

أمك قرب باب البئر وانصرفت إلى تعويذة

[1]– محمود درويش: الديوان، مج1، مج عاشق من فلسطين، ص151.

فأصبح بنفسك ما تشاء[1].

ففي قصيدة البئر أين تم إلقاء يوسف عليه السلام فهي ترمز لواقع النكبة والشتات، أو هي للهوية السحيقة التي اندثر فيها الحلم وهذا هو الحاضر الذي يتقاطع مع الماضي ولجوء الشاعر إلى التراث الديني (قصة يوسف) فهو يتخذ منها معادلا موضوعيا (الأخ وإخوته) والتي يقول عنها القرآن: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[2].

ولا يبدوا لنا أن استخدام درويش لهذه الشخصية كان معتبرًا حيث نجده يقول:

أعندك ما يثبت الآن أنك أمي الوحيدة؟

وإن كان لابد من عصرنا فليكن مقبرة

كما هو إلا مثلما تتجلى سدوم الجديدة

أخونا الجميل لنخطف منه كواكب هذا المساء الجميل؟

وإن كان لابد من قتله، فليكن قيصر

هو الشمس فوق العراق القتيل ؟[3]

فترسم هنا الصورة بسؤال يبين حزنا عميقا نظرا للحيرة المسيطرة على الشاعر فهو يؤطر واقعا ذهبت فيه قيم الأخوة ويتجلى سدوم في كل مظاهر القدرة والخطيئة التي لا تنتهي، ولن يغفرها التاريخ لأمة تهاوت وأسقطت كواكب يوسف، فنجده ربط بين كل عناصرها الواقعية والتاريخية (صورة يوسف في البئر، صورة العراق القتيل) وترتبط ترابطا متكاملا وكأن محنة

---

[1]– محمود درويش، ديوان الأعمال الجديدة، ص337.

[2]– سورة يوسف، الآية 5.

[3]– محمود درويش، الديوان مج 2، أحد عشر كوكبا، ص556–557.

النبي هو المحور الذي يروي نكبة العراق وحلم شعب فلسطين بخطف كواكب الرؤيا، فالشاعر مزج بين عدة رموز ليغذي عناصر النص الشعري بعناصر التجديد.

ولقد كان استخدام الشاعر لبعض الأنبياء كثيرا بينما كان استعمله قليلا للبعض منها مثل: إسحاق إسماعيل عليهما السلام، حيث تظهر لنا الشخصيتان معا في مأساة النرجس وملهمات الغضة فيقول:

ولأنهم لا يعرفون من الحياة سوى الحياة كما تقدمها الحياة

لم يسألوا عما وراء مصيرهم وقبورهم ما شأنهم بعد القيامة ؟

ما شأنهم إن كان إسماعيل أم إسحاق شاه الإله ؟[1].

وهي إشارة إلى الاختلاف الحاصل بين المسيحيين والمسلمين في قضية الذبح والشخص الذي أُمر إبراهيم عليه السلام بذبحه هل إسماعيل أم إسحاق ؟

وفي سرده لشخصية الأنبياء رغم وضوحها من حيث المعالم فهو لا يفقد طاقة البوح وعنصر الإثارة، وهذه الميزة تجعله أكثر تشبعا وقدرة على الإيحاء، فيقول درويش في ذكره لشخصية النبي أيوب عليه السلام فيقول:

"كان أيوب يشكر

خالق الدود.... والسحابِ

خلق الجرح لي أناَ

لا لميت ولا صنم

فدع الجرح والألم

[1]– محمود درويش، الديوان، مج2، أحد عشر كوكبا، ص422، 423.

وأعنّي على الندم[1]

وفي هذا المقطع يستعمل درويش رمز أيوب للدلالة على قوة الجلد والصبر، فيأتي رمزه هذا بطريقة وعضية من والد لابنه فيما أتى قبل هذا المقطع:

يوم كان الإله يجلد عبده

قلت: يا ناس أَنكفر؟

فروي لي أبي... وطأطأ زندهُ

في حوار مع العذاب[2]

كما ذكر سيدنا نوح عليه السلام في قصيدة المطر فيقول:

يا نوح

لا يرحل بنا

إن الممات هنا سلامة

إن الجذور لا تعيش بغير الأرض

ولتكن أرضي قيامه[3].

ويمدد الشاعر ذاكرته بين الغياب والحاضر، فيقول:

هذا غيابي، سيد يتلو شرائعه على

أحفاد لوط ، ولا يرى لسدوم مغفرة

هذا غيابي سيد يتلو شرائعه، سيخر من رؤياي

ما قيمة المرآة للمرآة؟

---

[1]– محمود درويش، الديوان، مج، عاشق من فلسطين، قصيدة أبي، ص139–140.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– محمود درويش، مج1، قصيدة المطر، ص111.

لي وجه عليك وأنت لا تصحو من التاريخ لا نمحو بخار البحر عنك[1]

فيصرخ درويش (هذا غيابي) ويعلن بعدها رحلة الكشف عبر رؤى تتجاوز الواقع وتمتد نحو الماضي إلى أحفاد لوط وقصة سدوم في قراءة مستقبلية للتاريخ، كما أنه استعمل الفعل المضارع بكثرة منها: يتلو، نصحو، نمحو، سيخر، وبهذا يحيل الموروث إلى الحاضر فيستحضر ما لحق بسدوم على طريقة المقارنة بالواقع ليؤسس من خلالها رؤيا سيتحنها بمجموعة الانفعالات ليفجر بها الكوامن وبالتالي ليلخص المعاناة الفلسطينية.

2-2- أمهات المؤمنين: ومن الشخصيات التي ووظفها محمود درويش في قصائده نجد شخصية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فالشاعر يحتفظ بملامحها التراثية مقابلاً بينها وبين الملامح المعاصرة وقد يضفي للدلالة المعاصرة مباشرة على الشخصية بعد أن يجردها من دلالتها التراثية فيقول الشاعر في قصيدته:

ألف شباك على البحر الذي قد أغرق الإغريق

بيضاء هي الجدران كي يغرقها الرومان.

زرقاء هي الموجة.

سوداء هي البهجة.

والفكرة مرآة الطماء الطائشة.

فلتحاكم عائشة

ولتتبرأ عائشة[2].

---

[1]- محمود درويش، الديوان مج 2، مديح الظل العالي، ص52.

[2]- محمود درويش، الديوان، مج2، حصار مدائح البحر، ص153 – 154.

نرى أن محمود درويش يستعمل مجموعة من الألوان وهي عبارة عن لغة رمزية تستدعي الحضور التاريخي والتراثي فمثلا عبارة السطر الأول (ألف شباك على البحر) تمد الصورة بعدها الزماني، كما نجد الرموز الأخرى (كالإغريق، الرومان، عائشة)

فتوظيفه لشخصية عائشة رضي الله عنها كرمز يبين من خلاله حادثة دينية وتاريخية وهي حادثة الإفك وهي دليل على عفاف السيدة عائشة وظلم المنافقين لها، ليجسد فيها تجربته الشخصية من خلال تعبيره بالألوان فنجده يجعل البهجة السوداء ليؤثر على القارئ ويثير انتباهه وليصور بهذه الانفعالات عالمه الخاص به.

ولقد صور لنا الشاعر رموزا تاريخية في شعره، توحي لنا بمعطيات الماضي إلى مواقف الحاضر مما يعكس لنا قدرته الإبداعية، وهذا ما تعامل به درويش فمنحنا صورة عن الصحابة والخلفاء وأعمالهم وهذا ما جاء في شعره حيث يقول في قصيدة أحبك:

كنت ملتحما

بالوراء الذي يتقدم

صيغت سيفي الدمشقي متهما

بالدفاع عن الدين

ليس سيفي رأي بأصل الخلافة

فاتهموني ....

علقوني على البرج

انصرفوا

لترميم قصر الضيافة[1].

وهي إشارة لتعامله مع شخصية زيد بن عي التي حمله فجيعة الماضي وهي حادثة مقتله، فيعبر الشاعر عن معاناة رهيبة من حيز الإنسان العادي إلى الإنسان الرافض كل شيء إلا الموت عن طريق الصلب، فزيد بن علي بعد أن أخفق في ثروته صلب على جذع النخلة وبقي كذلك، ومن هنا نجد الشاعر محمود درويش قد وظف هذه الشخصية بدلالته الأصلية العادية، كما أنه قد استدعي شخصية الحسين في قوله:

ما قتلك الزمان بهم، فليس لجثتي حد، ولكني

أحسن كأن كل معارك العرب انتهت في جثتي

وأود لو تتمزق الأيام في لحمي، ويهجر في الزمان

فيهدأ الشهداء في صوتي ويتقون

ما ضاق المكان بهم، فليس لجثتي عدو ولكن

الخلافة حضت صور المدينة بالهزيمة، والهزيمة

جددت عمر الخلافة[2].

فدرويش يصور الحسين على أنه رمز كل شهيد في سبيل قضية نبيلة وأصبح راية تلتف حولها الجموع وبهذا المغزى عبر درويش عن الهزائم التي تلقاها شعبه، والقضية النبيلة التي يرجوها، واستشهاد أبطالها ما هو إلا انتصار.

[1]– محمود درويش، الديوان، مج1، محاولة رقم 7، ص764.

[2]– محمود درويش، الديوان، مج1، قصيدة الخروج من الساحل المتوسط، ص480.

المبحث الثاني: ملامح الموروث التاريخي:

لقد وجد محمود درويش في التراث الإسلامي من الثراء والتنوع ما يغني عمله الإبداعي فنيا وكان الموروث التاريخي الإسلامي مصدرًا لإلهامه الشعري، إذ استمد منه نماذج وصور عبر من خلالها عن تجاربه الخاصة، وتبرز صور استلهامه لهذا الموروث من خلال الأمور الآتية:

1- الغزوات: ونجدها في شعر محمود درويش ومثال ذلك: (خيبر) في قصيدته مديح الظل العالي «وقد تختفي الدلالة المباشرة للحدث التاريخي، ويكتفي باستلهام روح الحداثة التاريخية بواسطة تحوير فني يتسق مع بعد قصيدته الدلالي وكأنه بذلك يتلبس القناع التاريخي قاصدًا الإفادة من المغزى القبع في السياق»[1].

وهذا ما نجده في قصيدته:

نحتل مئذنة ونعلن في القبائل أن يثرب أجرت قرآنها ليهود خيبر؟

الله أكبر

هذه آياتنا فاقرأ[2].

يجسد الشاعر هنا المشهد التاريخي من خلال رموز وإشارات (يثرب، مئذنة، خيبر)، واستطاع بفضل براعته الفّنية أن يصّوغ هذا الحدث في بيت شعري حمله الكثير من المعاني التي تبرز الصراع الدائم بين المسلمين واليهود ووجوب نشر الرسالة السماوية في جميع الأزمنة وفي توظيفه لمضمون هذه الغزوة استحدث أصداء هذه الأخيرة كرمز لواقع طغيان اليهود وتجمعهم في خيبر، ومحاولة إغارتهم على المسلمين لكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لهم

---

[1]- رجاء عيد، لغة الشعر، مطبعة الأطلس، منشأة المعارف، الإسكندرية: 1982، ص235.

[2]- محمود درويش، ديوان حصار مدائح البحر، مج2، دار نبراس للنشر، 1984، قصيدة مديح الظل العالي، ص130.

بالمرصاد، ومن هنا يتبين لنا نقاط الحاضر بالماضي من خلال التناص الذي يمحو الفواصل الزمنية فتظهر الأحداث التاريخية وتمزج صورة اليهودي المغتصب لفلسطيني بعناصر قصة (غزوة خيبر) فيكون نشر الدين ومحاربة الكفر في خيبر مقابلا في المعنى، للمجتمع الفلسطيني وما تعرض له من تمرد على تعاليمه الدينية وشرائعه من طرف الإسرائيليين.

2- الأحداث التاريخية والوقائع: يبدو جليا أن الشاعر محمود درويش ربط بين العالم الواقعي بكل خصائصه ومن ثم يمكننا إدراك العلاقة بين الرؤيا الشعرية والتراث التاريخي الذي وظفه عند استدعائه لهذه الأحداث، فإنه يحملها جل معاناته وآلامه وشعبه العربي ومن بينهما:

2-1- حادثة الإسراء: يقدم الشاعر صورة مماثلة لواقعه وهو يربطهما فيقول:

وهذا نشيدي

وهذا صعود الفتى العربي إلى الحلم القدس[1].

إسراء النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد في القدس تعبير عن وجدان درويش بخصوصيته والوجدان الجماعي لإخوانه الفلسطينيين في تحقيق الحلم ويقصد بالصعود هو التحول أي تحول حلم ضائع إلى حقيقة ألا وهو استرجاع بيت المقدس.

2-2- حادثة الإفك: ضمّن هذه الحادثة في شعره من خلال قوله:

فلتحاكم عائشة

ولتتبرأ عائشة[2].

فيستعين درويش في إظهار المعنى الذي يقصده من خلال شخصية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (رمزًا للطهارة والعفاف) حين افترى عليها المنافقون، واتهموها في عرضها

---

[1]- محمد درويش، الديوان، مج2، مج قصيدة الأرض، ص641.

[2]- محمود درويش، الديوان، مج2، حصائر مدائح، دار العودة، بيروت: ط1، 1984، ص154.

وشرفها الذي هو شرف وعرض الرسول، وذلك لحقدهم وبغضهم عليه غير أن الله نصرها وبرأها وفي نفس السياق يظهر درويش أن الله ناصر المظلوم ومعه مثلما هو مع الشعب الفلسطيني ضد مظالم المحتلين وطغيانهم.

ومن أهم الوقائع التي ذكرها «معركة حطين» وجاءت في مناسبتين، الأولى في قصيدته (قتلوك في الوادي) حيث يقول:

ماذا يقول البرق للسكين

ماذا يقول البرق

هل كنت في حطين

رمز الموت الشرق[1].

والمناسبة الثانية في قصيدة (أنا آت إلى ظل عينيك)

كذبو ! لم يكن جرحنا غير منبر للذي باعه ... باع حطين ... باع السيوف ليبني منبر نحو مجد الكراسي ...[2].

2-3-الفتوحات: استطاع محمود درويش أن يستبصر دلالات الحدث التاريخي من خلال توظيفه لشخصية خالد بن الوليد وصلاح الدين الأيوبي، فهو يعمد إلى تحوير الحدث التاريخي وهو الفتوحات الإسلامية، ليحمل مضمونا معاصرًا مكثفا للمعنى الدلالي(الواقع الفلسطيني) ولهذا يقول في قصيدته (الصوت الضائع في الأصوات).

نعرف القصة من أولها

وصلاح الدين في سوق الشعارات

---

[1]- محمود درويش، الديوان، مج1، حبيبتي تنهض من نومها، ص329.

[2]- نفسه، ص329.

وخالد

بيع في النادي المسائي

بخلخال امرأة !

والذي يعرف ... يشفى

نحن أحجار التماثيل

وأخشاب المقاعد

والشفاه المطفئة[1].

تتجسد قضية الشاعر واصطدمه بمأساة الواقع، حينما يرى حلمه يضيع ويتحول إلى هزيمة، ونلاحظ كيف يساوي الواقع والدهشة والمرارة، وتمكن في هزيمة الوعي الحضاري على المستوى الجماعي ما دامت رموز النصر التاريخي العظيم وقد اختار الشاعر رمز صلاح الدين وخالد بن الوليد لا ليحافظ على رمزيتهما التاريخية، وإنما ربطهما بواقع الخطاب ومجادلة الذات سعيا منه إلى تقريب العلاقات الدلالية المتابعة، فالجدل قائم بينهم قطبين تناقضين: تاريخ منتصر وواقع مهزوم، فيجعل الرؤية تمتد إلى الماضي وتصور ما ينبغي أن يكون عليه الواقع بنقله كما هو موجود رغم مرارة الخطاب والقطيعة الواضحة التي يرسمها الشاعر بين مستوى النص، إذ أنه لا يكرس اليأس بقدر ما يهدف إلى تركيب دلالات رمزية تطمح إلى تفجير الأبعاد الجديدة[2].

فتتمثل الرغبة عند درويش في تحقيق الحلم الذي يشكل من بروز معالم الصراع، فتظهر صورة (صلاح الدين وخالد) في المأساة المستمرة ماثلة في الواقع.

---

[1]– محمود درويش، الديوان، مج 1، مج العصافير تموت في الجليل، دار العودة، بيروت: ط14، 1969، ص284.

[2]– جمال مجناح، الرمز في شعر محمود درويش، رسالة ماجستير، جامعة باتنة،1997، ص16.

3- المدن التاريخية:

قال محمود درويش:

آه يا طفل بابل.

سيعودون إلى القدس قريبا.

وقريبا تكبرون. وقريبا وقريبا.

هللويا.هللويا![1]

فقد اختار الشاعر "بابل" مكانا رمز النفي الروحي التي عانى منه شعبه فلسطين وقال أن أطفال القدس سيعودون يوما إلى بلدهم.

وظف محمود درويش المدن التاريخية في قصائده لأنها تحتوي بدورها على دلالات كثيرة ومتعددة حسب السياق الذي تتدرج ضمنه إذ شكل استحضارها قسطا هاما وركز أساسًا على المدن الفلسطينية، فقلبها النابض بالألم ومثلها مثل الشام والعراق ومصر موطن المأساة العربية وعمقها وكل مدينة من هذه المدن كان لها مكانة خاصة تاريخيا ودينيا لدى العرب والمسلمين، فأهم ما توحي إليه هذه المدن ارتباطها بقضية الأرض في شعره فمثلا المدن الفلسطينية كالقدس، الخليل، الجليل، يافا، ترمز كل مدينة منها إلى الوطن كله فعلى سبيل المثال تضمينه للجليل في قوله:

خديجة لا تغلقي الباب

لا تدخلي في الغياب

سنطردهم من إناء الزهور وحبل الغسيل، الغسيل

سنطردهم عن حجارة هذا الطريق الطويل الطويل

---

[1]- محمود درويش، الديوان، مج2، أحبك أو لا أحبك، ص 191.

سنطردهم من هواء الجليل[1].

فالجليل المكان والجبل والهواء والتراب والأرض وتتكرر عدة مرات ويمكن توضيح دلالتها وعلاقتها مع عالم القصيدة وسياقاتها المختلفة من فكرتين: الأولى أنها تجسد الوطن بصورة متنوعة والثانية وهي ذات بعد دلالي أعمق يمكن في تجسيد الانبعاث والولادة من جديد و والخصب بعد امتزاجهما بدماء الشهداء.

أما خديجة رضي الله عنها فكانت ورمزًا لتبليغ الرسالة والدفاع عن الحق في سبيل الوطن ورفض المأساة والمعاناة، كما أن الجليل، تعد الصورة الكلية للوطن المحتل الذي سُلب ترابه وهواؤه، سهوله ووديانه، ولكن سيأتي يوما يتطهر من قذارة العدو، ويعود هواؤه نظيفاً.

وكذلك اعتبر القدس مهد لكثير من الشعراء والحكماء الأنبياء، وكذلك مدينة الخليل الذي يعتبرها مكانا مقدسا لكونها سميت على أحد اسم أحد الأنبياء سيدنا إبراهيم الخليل:

خمس بنات يخبئن حقلا من القمح تحت الظفيرة.

يقرأن مطلع أنشودة عن دوالي الخليل ويكتبن

خمس رسائل:

تحيا بلادي.

من الصفر حتى الجليل[2]

ومما شك فيه أن شاعرنا الكبير كان متمسك بالأرض إلى أبعد الحدود وقضية ارتباطه بها تبدو قضية مقدسة عنده وهي فلسطين.

---

[1]– محمود درويش، الديوان، مج1، قصيدة الأرض، ص638.

[2]– محمود درويش، الديوان، مج1، مج الأعراس، قصيدة الأرض، ص 638.

خاتمة

خاتمة:

حاولنا هذا البحث أن ندرس التراث الإسلامي الموظف وملامحه في شعر محمود درويش الذي يعد أحد أعلام الشعر الفلسطيني الذي استطاع أن يوصل بكلمات شعره ونقوش حروفها المؤثرة والمعبرة عن قضيته المقدسة في شكل رموز ودلالات إسلامية اراد لها أن تصيب الهدف بتوضح الصورة وتفتح البصيرة، كما يقول أدونيس: « إذا كان الشعر جنون العالم فهو أيضا بصيرته»، وكان هذا المنطق الأول في دراستنا، إذا كان هذا العمل تتويجا لعمل أثراه الشاعر من خلال قصائده لنلخص في الأخير نتائج هذا البحث في نقاط هي:

1ــ ظهور الأثر الديني الإسلامي في شعر محمود درويش بشكل نماذج رمزية ذات ملامح شخصية أو رموز عامة بأصولها في شكل اقتباس وتضمين النصوص القرآنية.

2ــ اقتباسه النص القرآني شكلا و مضمونا أو ما يشير إليه النص الغائب المستمد منه أو تحضيره بالاعتماد على أفكاره والتركيز على وظيفتها الدلالية في النص.

3ــ جعل من تداخل الأزمنة والمواقف صهر الأفكار في وحدة متماسكة من خلال الرمز الذي يوحي بأبعاده حسب ما تقتضيه التجربة والصورة التي ورد فيها.

4ــ استحضر بعض شخصيات الرسل والأنبياء عليهم السلام بالتعيين أو الإشارة وكذلك استثمار ما يرمز لهم من أحداث ارتبطت بهم وبرسالتهم.

5ــ لعب التاريخ الإسلامي في شعر درويش الدور الكبير للدلالة على القضية الفلسطينية سياسيا وفكريا وواقعيا وإسقاط الواقع المعاصر و استحضار الاحداث التاريخية التي ارتبطت بفلسطين.

6ــ تطور في جمالية العقيدة باللجوء إلى الرمز الذي انبثق منه البعد المعنوي والبعد الأسلوبي في تشكيلات تعبيرية ساهمت في تأسيس الغموض والاقتران بالصورة الرمزية.

7ــ الشاعر محمود درويش استلهم التراث في تجاربه الشعرية ليعبر عن خوالجه الوجدانية.

8ــ معظم الدووين الشعرية لمحمود درويش مفعمة بالوجدانيات والعواطف ويسيطر عليها الألم في أغلب القصائد.

9ــ الشاعر يعبر عن همومه ومشاكل مجتمعه متخذا أساليب عديدة لتوظيف فكرته والتعبير عن قضاياه.

10ــ يعتبر الشعر وسيلة يلجأ إليها الشاعر لنقل حالاته النفسية مشاهد عصره الذي يعيشه.

11ــ يعتبر محمود درويش من رواد الشعر بحيث يحمل مكانة بارزة داخل خريطة الشعراء المعاصرين، وتعتبر قصائد بمثابة تأصيل فني في حركة الشعر، حيث عمل على توظيف تجربته في كتابة القصيدة الحديثة.

12ــ اهتم محمود درويش بتوظيف التراث الديني بأنواعه المختلفة ولهذا نجد قصائده غامضة ومبهمة بهدف إيصال رسالة محددة للقارئ ليتركه معلقا بذهنه في حل رموز القصيدة بطريقة فنية وراقية.

13ــ استخدام الشعراء المعاصرين للرمز بأنواعه المختلفة ولكل شاعر طريقة في استخدامه للرمز للدلالة التي يرغب في تحميلها إياه.

14ــ يلجأ الشاعر إلى استخدام الرموز المستمدة من التاريخ بحيث يعيد تشكيلها وفق تصوره وموقفه من الحياة.

15ــ الشاعر محمود درويش من الشعراء الذين عرفوا ما للخيال الشعري من أهمية وقيمة فنظر إلى الإبداع الشعري بوصفه ديناميكية حيوية مساهمة في تغيير الواقع على المستوى الفردي والجماعي.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن أرجو أن نكون قد أفدنا المطلع على هذا البحث، الذي حاولنا من خلاله ولو بقدر ما الوصول إلى مبتغى وهدف القارئ، لنترك بعد ذلك مجموعة من المساءلات والاستفهامات التي تطرأ على ذهن القارئ لهذا الموضوع، فتكون بداية لبحث جديد قد يتدارك ربما ما نشير إليه نحن في بحثنا، ولكن يبقى بحثنا هذا محاولة لا تخلو من الأخطاء ودراسة وبحث أخذنا منه ما استطعنا أن نقدمه من خلاله لإفادتنا نحن وغيرنا من المطلع عليه بإذن الله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1- الكتب:

2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مج1، ط4، صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2005

3- بوجمعة بعيو، توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث، ط1، 2007.

4- حيدر توفيق بيضون، محمود درويش الأرض المحتلة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991.

5- رجاء النقاش، محمود درويش، شاعر الأراضي المحتلة، ط2، دار بلال، الكويت: 1997.

6- رجاء عيد، لغة الشعر، مطبعة الأطلس، منشأة المعارف، الإسكندرية: 1982

7- صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، دار الأدب للطباعة والنشر، ط1، بيروت: 1995.

8- علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ط3، مكتبة النهضة المصرية، 1968.

9- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، القاهرة: دار الفكر العربي،1997.

10- فاروق مصطفى أحمد، الأنتروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، كلية الآداب الجامعية، الإسكندرية: دار النشر، 2008.

11- فهد ناصر عاشور، التكرار عند محمود درويش، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004.

12- محمد الجوهري، التراث الشعبي في عالم التغيير، دراسات في إعادة إنتاج التراث، القاهرة: ط1.

13- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات مركز الوحدة العربية، بيروت: ط1.

14- محمود درويش، الديوان، مج 1، مج العصافير تموت في الجليل، دار العودة، بيروت: ط14، 1996.

15- محمود درويش، الديوان، مج2، حصائر مدائح، دار العودة، بيروت: ط1، 1984.

16- أبو بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر العربي، بيروت، د ط.

17- ابن القيم الجوزية، علوم القرآن وعلوم البيان، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط.

18- توامة عبد الجبار، التعدية والتضمين والأفعال العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط.

19- جاد الكريم عبد الله أحمد، المعنى والنحو، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1.

20- شفيع السيد، أساليب البديع في البلاغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط.

21- شنوقة سعيد، دراسات في آليات التحليل وأصول اللغة العربية، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2003.

22- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريعية، السعودية، ط1.

23- موسى العور، البيانات التناصية في الشعر، مطبعة مزوار، د ط.

24- نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة، ط1، 2003.

2- الرسائل والمجلات:

1- جمال مجناح، الرمز في شعر محمود درويش، رسالة ماجستير، جامعة باتنة.

2- حوار كريم مروة، مجلة الطريق الشهيرة، بيروت: العدد 2 (15 آذار نيسان) مارس افريل، 2001.

3- الجرائد والمقالات:

1- ميرفت صادق، جريدة المواطن العراقية، العراق، العدد17، 2003، ص 12.

2- مقال، الموت يخطف الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش، إيلاف، تاريخ الولوج، 9 أغسطس 2008.

4- معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، المغرب، 1996.

فهرس الموضوعات

I. مقدمة:.....1

II. الفصل الأول: التراث الإسلامي في الشعر العربي المعاصر.....5

المبحث الأول: مفهوم التراث وأنواعه ومصادره.....5

1- مفهوم التراث وأهميته:.....5

1-1-لغة:.....5

1-2-اصطلاحا:.....6

1-3-مفهوم التراث الإسلامي: 7

2-بداية الاهتمام بالتراث:.....8

3- القيمة العلمية للتراث:.....8

4- أنواع التراث:.....9

4-1-التراث المادي والمعنوي:.....9

4-2-التراث الديني والبشري: 9

4-3-التراث الشعبي والأدبي:.....9

5-مصادر التراث:.....10

المبحث الثاني: أشكال توظيف التراث في الأعمال الأدبية:.....10

1- الاقتباس:.....10

1-1-لغة: 10

1-2-اصطلاحا: 10

2- التضمين: 11

2-1-لغة: 11

2-2-اصطلاحا: 11

3- التناص: 12

3-1-لغة:.....12

3-2-اصطلاحا: 13

3-3-التناص الديني: 13

4- الرمز: 13

4-1-لغة:.....13

4-2-اصطلاحا:.....14

4-3-الرمز الديني: 14

III. الفصل الثاني: ملامح توظيف التراث الإسلامي.....17

مدخل: ترجمة موجزة للشاعر محمود درويش.....17

المبحث الأول: ملامح الموروث الديني.....23

1- الاقتباسات:.....23

1-1-القرآن الكريم:.....23

1-2-الحديث النبوي الشريف:.....25

2- الشخصيات الإسلامية:.....27

2-1- الأنبياء والرسل: 27

2-2-أمهات المؤمنين: 33

المبحث الثاني: الموروث التاريخي:.....36

1- الغزوات.....36

2- الأحداث التاريخية والوقائع: 37

2-1-حادثة الإسراء: 37

2-2-حادثة الإفك: 37

2-3-الفتوحات: 38

3- المدن التاريخية:.....40

خاتمة:.....44

IV. قائمة المصادر والمراجع.....46